المبحث الأول

جهود الكتَّاب الحضارم في نشر التوحيد

المطلب الأول: جهودهم في محاربة الإلحاد.

الإلحاد هو الميل عن القصد، والعدول عن الشيء، وبما أنّ إنكار الخالق هو أعظم الميل وأكبر العدول والانحراف؛ بحكم عدم تصور وقوعه لمصادمته للفطرة والعقل؛ فإنّ الإلحاد إذا أطلق فإنما يراد به مذهب فكري ينفي وجود خالق للكون، أو يشكك في ذلك، وهذه حقيقة لا ينكرها حتى الملحد ولكنه يعاند ويكابر ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمًا وَعُلُوًّاۚ﴾ [النمل: ١٤][(١)].

وقد ورد في صحيفة الرائد خبرٌ بعنوان: (لجنة الشؤون الدينية تناشد المسئولين في إمارات الجنوب العربي التعاون لصد تيارات الكفر والإلحاد)، وجاء فيه: «فإن لجنة الشئون الدينية تهيب بالمسئولين في كل إمارات الجنوب العربية من رجال الحكومات، ورجال المال، ورجال العلم، ورجال الأعمال، ومن كل من يستطيع أنْ يقدم معونة أنْ يتعاونوا على إيجاد القوى التي تصد

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور (٣/ ٣٨٩)، غالب بن علي عواجي، «المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها»، ط١، جدة: المكتبة العصرية الذهبية، ١٤٢٧هـ، (٢٠٠٦م)، ٢:١٠٠٨.

تيارات الكفر والإلحاد، وينشئوا من أجل ذلك الهيئات التي تنظم مثل ذلك ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].. (الرائد) تعتقد أنَّ في قرار اللجنة الموقرة أبلغ البيان على خطورة الأمر»[(١)].

وورد في نفس الصحيفة خبر آخر عن مراسلها بعنوان: (راهبان بوذيان يزوران الوسطى بسيوون[(٢)])، وجاء فيه: «في أواخر شعبان الماضي زار المدرسة الوسطى بسيوون اثنان من رهبان البوذية، وعليهم لباسهم التقليدي الخاص، وقد تجولا في الفصول.. وقد ترددت أخبار عن زيارة هؤلاء الملاحدة وما هو الغرض من هذه الزيارة للمدرسة الوسطى بالذات؟ وقد أخبرني من أثق به: أنَّ هؤلاء البوذية بلبلوا أفكار الطلبة في ذات المولى في حديث طويل جرى بين الطلبة وبينهم..»[(٣)].

ويستنهض أحد الكتّاب الحضارم الهمم لمواجهة التيار الإلحادي فيقول: «فماذا فعلنا نحن أمام التيار الإلحادي الذي يهدد الأديان السماوية التي نؤمن بها؟! إنَّ العقيدة الإسلامية التي نعتنقها هي أقوى سلاح للوقوف في وجه هذا

(١) لجنة الشؤون الدينية، «تناشد المسئولين في إمارات الجنوب العربي التعاون لصد تيارات الكفر والإلحاد». صحيفة الرائد، السنة الثانية، العدد (٦٦)، (٢٣ شعبان ١٣٨١هـ- الموافق: ٢٩ يناير ١٩٦٢م): ص:١.

(٢) سيئون: عاصمة وادي حضرموت. ينظر: السقاف، «إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، السقاف»، ص:٦٧٤.

(٣) راهبان بوذيان يزوران الوسطى بسيؤن، صحيفة الرائد، العدد (١١١)، (ص:٤)، ورغم محاولة الصحيفة التشكيك في صحة الخبر إلا أنه من المستحيل ذكر كل هذه التفاصيل ثمَّ يكون الخبر مجرد إشاعة. والله أعلم.

التيار..»[١].

والشاهد من ذلك هو يقظة الكتَّاب الحضارم في تحذير أهل حضرموت من خطر الإلحاد، وترصد أخبار الملحدين وأنشطتهم المسمومة التي تحاول تشكيك أهل حضرموت في أصول دينهم وثوابتهم.

المطلب الثاني: جهودهم في محاربة الشركيات.

الشرك هو: «أنْ تجعل لله ندًا في العبادة»[٢].

وقد حارب كتَّابُ حضرموت وطلاب العلم والمثقفون مظاهر الشرك التي انتشرت في الأمة في تلك الفترة، وبخاصة عبادة المقبورين واتخاذهم وسطاء، «ثمَّ تطورت فكرة زيارة القبور إلى أنْ صارت نوعًا من العبادة لبعض الموتى الصالحين؛ ومن هنالك نشأة فكرة الأصنام، وما ود وسواع ويغوث ونسرٌ إلا قوم صالحون كانوا يزارون، ثمَّ تطورت زيارتهم إلى نوع من عبادتهم، ثم ارتفعت إلى أنْ أصبح أولئك الموتى في قبورهم آلهة يعبدون من دون الله»[٣].

كما حذروا من المفاسد الأخلاقية المخلة التي تصحب هذه الزيارات «وطالبوا بمنع الزيارات؛ نظرًا لما يحدث فيها من إهدار للقيم الأخلاقية.. وإلى

(١) أحمد عبد الرحيم باعباد، «ليس لنا طريق إلى مجدنا إلا بالقرآن». صحيفة الطليعة، العدد (٢٦)، (٢٥ جماد أول ١٣٧٩هـ- الموافق: ٢٦ نوفمبر ١٩٥٩م): ص:٤.

(٢) ابن تيمية، «الإيمان»، ط.٥، الأردن: المكتب الإسلامي، (تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني)، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، ص:٦٢.

(٣) علماء الدين يصدرون بيانًا حول الزيارات المشروعة، صحيفة الرأي العام، العدد (١٥)، (ص:٨). وقد وقّع البيان بإمضاء طلبة العلم وعددهم (١٩).

ما يرتكب فيها مما يندى له جبين الدين، وينخلع له قلب الأخلاق، وتتفطر لأجله كبد الفضيلة.

إنَّ ما ينتهك من الحرمات، وما يفعل من المحرمات، وما يرتكب من الموبقات في هذه المناسبات القذرة أمرٌ تشمئز منه الفضيلة، ويعانيه ويتضرر منه الضمير الحي، ناهيكم بالمسلم الذي عرف دينه وعرف خلقه»[١].

وقد كتب أحد الكتّاب مقالة يؤيد فيها ما سبق فقال: «أنا مع علماء الدين في مطالبتهم بمنع الزيارات، أؤيدهم وأرفع صوتي مطالبًا المسؤولين بمنع هذه المفاسد التي يسميها البعض زيارات زورًا وبهتانًا، وأنا ضد الأستاذ حسين محمد البار بهذا الصدد، ضده لأنه نصّب من نفسه مدافعًا عن أوهام نسج خيوطها الجهل، وعادات ترسبت في قاع نفوس بعض السذج؛ فأضحت عقيدة ومذهبًا.. ولقد نفى عن نفسه الرضاء لما يحدث خلال أيامها ولياليها، بل طالب بأن يمنع كل ما يحدث في هذه الزيارات مما يحرمه الدين، ويسيء إلى الأخلاق وفي هذا دليل قوي على أنه شاهد هذه الزيارات، ورأى الأخلاق وهي تذبح والقيم الخلقية الرفيعة وهي تقبر.. وإذا كان هناك من يحمل نفسه مشقة الارتحال لزيارة الولي فلان، والشيخة علانة عن إيمان واقتناع؛ فإن الأمر أخطر من ذلك، وعلى علماء الدين وعلى الصحفيين تقع المسؤولية، فهو بعمله هذا يعطينا الدليل القوي، والحجة الدافعة على الجهل بأبسط أمور الدين.

ومن بين هؤلاء من يتمسح بقبر الولي، ويتوسل إليه أنْ يشفيه من علة ألمت به، أو يعيد له حقًا افتقده[٢]، أو يرد له عزيزًا غائبًا وراء البحار أو.. أو.. إلى آخر

(١) علماء الدين بالمكلا يطالبون بمنع الزيارات، صحيفة الرائد، العدد (٩٨)، (ص:٣).
(٢) الأصوب أنْ يقول فقده أو سلبه.

الخرافات والترهات التي زرعها الدجالون المشعوذون في نفس شعبنا الطيب المسكين واستغلوه بها أبشع استغلال»(١).

ومن خلال هذا النص يتبيَّن مدى قوة العقيدة الصحيحة التي يحملها هذا الكاتب الذي لم يكتف بإنكار المفاسد الأخلاقية الواقعة في تلك الزيارات، وإنما أنكر أيضًا الاعتقادات الخطيرة التي يحملها بعض أولئك الزوار في هؤلاء المقبورين.

وقد كانت هذه الاعتقادات سائدة في حضرموت، ولكن تجد في مدنهم وقراهم من ينكر عليهم هذه الأفعال، وقد «شاء الله أنْ يحبس المطر عن الهجرين(٢) كما حبسه عن غيرها، وأشرفت نخيل الهجرين الشهيرة على الهلاك؛ ففزع أهلها إلى صلاة الاستسقاء.. وذات صباح أبصر صالحو الهجرين طوائف من الناس شيوخًا وكهولًا وشبابًا يتقدمهم سادتهم، وكبراؤهم يهرعون إلى المقابر يؤمون قبورًا معينة اعتاد آباؤهم اللجوء إليها كلما ابتلاهم الله بالجدب، ولمّا كان ما أصابهم من الجدب هذه الأعوام شديدًا، ولمّا كانت حاجتهم إلى السقيا هذه الأيام ماسة؛ انطلقت طائفة منهم إلى ما وراء الهجرين إلى (قيدون)(٣) وليسر(٤) إلى قبرين فيهما طالما لجأ إليهما الناس يستسقون.

(١) ابن الشاطئ، «فلتمنع الزيارات». صحيفة الرائد، السنة الثالثة، العدد (١٠٢)، (٢٣ جماد الأول ١٣٨٢هـ- الموافق: ٢٢ أكتوبر ١٩٦٢م): ص:٢.

(٢) الهجرين: منطقة أثرية تقع في الجزء الأيسر من وادي دوعن بوادي حضرموت. ينظر: السقاف، «إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت»، ص:٤١٠.

(٣) قيدون: من أقدم مناطق وادي دوعن وتقع في الجهة الأيسر منه. السقاف، «إدام القوت»، ص:٢٨٧.

(٤) يعني المناطق التي تقع في الجهة اليسرى من وادي دوعن.

وشق هذا الأمر على شاب صالح؛ مما جعله يقف في قومه في جامعهم منكرًا عليهم ما أقدموا عليه، وبيَّن لهم خطأ ما وقعوا فيه، وفي جمعة تالية وقف مدير مدرسة ابن محفوظ في الهجرين ويدعى جعفر المحضار يقرر شرعية الالتجاء إلى قبور الصالحين، وينكر على الشاب الصالح ما ذهب إليه من تحريم الالتجاء إلى القبور عند النوائب، وانحباس المطر.

وانشقت الهجرين على نفسها، وتعصب من تعصب لدعوى المحضار وما كان عليه الآباء والأجداد، واستمسك من استمسك بما أورده الشاب الصالح من أدلة الكتاب، ووجدت نفسي في الهجرين التي قدمت إليها زائرًا بناء على طلب من صالحيها؛ لأقف -دون تردد- إلى جانب القائلين بتحريم الالتجاء إلى القبور عند الشدائد، والنوائب وانحباس المطر.

فما أظن مسلمًا يفقه دين الله الذي يدين به يخفى عليه أنَّ الفزع إلى قبور الصالحين، والالتجاء إليهم ليكشف الله الضر، وينزل رحمته مما يتعارض مع وجوب الفزع إلى الله وحده، والتوكل عليه وحده.

إنَّ المؤمن الصادق في إيمانه لا يفزع إلا إلى الله، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يتعلق قلبه إلا به، ولا يلهج لسانه إلا بذكره جَلَّوَعَلَا القائل في محكم كتابه: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧].. فما بال أقوام يفزعون عند الشدائد إلى غير الله يلجؤون إلى القبور، يرجون ذهاب ضرهم وقضاء حاجتهم؟! وأنَّ منهم -والشكوى إلى الله- من يستغيث بالمقبورين، ويدعوهم

مع الله، أو من دونه؟! وهذا شرك لا مرية فيه، وما هو من التوسل في شيء»(١).

فهذه الحادثة تدل على أنَّ الحضارم منذ تلك الفترة التي غلب فيها الجهل(٢) وفيهم من يُنكر هذه المخالفات المخالفة لدلائل الكتاب، والسنة والفطر السليمة، خاصة أنَّ الزيارات كما تقول الصحيفة: «**أصبحت تحمل المفاهيم التالية:**

١- فئة من الناس تذهب لإطلاق الحيوانات الكامنة في النفس البشرية، وإشباع شهواتها ونزواتها.

٢- فئة من الناس تذهب لمعاقرة الخمر، وأنواع المسكرات في غمرة الزيارة، وبعيدًا عن أعين الرقباء، وقد نجمت عن تعاطي هذه المخدرات عدة وفيات.

٣- فئة من الناس تذهب للمتاجرة بالأعراض، وبيعها بيع الخسار.

٤- والفئة القليلة هي التي تذهب لتحمل معنى الترفيه والتسلية، وقتل الوقت.

---

(١) أحمد حسن باحشوان، «الاستسقاء وزيارة القبور»، صحيفة الطليعة، العدد (٣٧٥)، ص:٨،٦.

(٢) مما يدل على غلبة الجهل في تلك الفترات ما جاء في خطاب للكاتب «رَبيعْ خميس باسْبَاعْ» يدعو فيه لجنة الشؤون الدينية للقيام بواجبها «لنشر تعاليم الدين الحنيف في ربوع الأحقاف ليكون الشعب الحضرمي على بينة من أمور دينه ودنياه ولا سيما وأنَّ الغالبية العظمى من هذا الشعب يجهلون الكثير من أمور دينهم وأحكامه البينة الرشيدة والسبب يرجع لافتقار البلاد إلى التوجيه». ربيع خميس باسباع، «خطاب مفتوح إلى رئيس لجنة الشؤون الدينية»، صحيفة الطليعة، العدد (٣٤)، ص:٥.

ماذا عسانا أنْ نقول عن كل هذه المآسي، والنكبات الخلقية؟! لقد جفت الأقلام، وضجت المنابر من الكتابة والخطب، والناس في غمرة الزيارة لا يعون، ولا يسمعون تحقيقًا للحكمة المحلية القائلة -مُغنيْ تَحتَ صِقَعْ-[(١)] هذه الزيارة وإنْ كانت تجمع الناس ولكن تجمعهم لأي هدف؟! وأي منفعة وأية مصلحة؟! ما هو هدف الجماهير المجتمعة في بلدة الشحر؟! لاشيء إلا اللذات والفسوق»[(٢)].

ويقول آخر: «ففي الزيارات يحدث الاختلاط الفظيع بين الرجال، والنساء والذي لا يقره الشرع، ومن ثَمَّ يحدث ما لم تحمد عقباه من مضار على مجتمعنا، وعلى بلادنا.. وسمعت بأن هناك تعقد صفقات عند النخيل؛ لأنها عادة ما تكون خالية تمامًا من الناس أثناء الزيارة»[(٣)].

وينكر كاتب آخر الشركيات التي تحدث في هذه الزيارات فيقول: «إنَّ هؤلاء الحجيج الذين يتدافعون إلى القبور يتمسحون بها، يرجون منها النفع، ويدفعون بها الضر، ليس غريبًا أنْ تراهم يتراكضون إلى دابة تسعى في جِعِيَمَةْ!»[(٤)(٥)].

إنَّ كارثتنا في هؤلاء الذين يؤمنون بالوهم من دون الله، الذين يدعون مع

(١) مثل حضرمي يضرب عندما تنادي شخصًا لا يبالي بما تقول.

(٢) فرج جامع علي السنوسي، «مآسي الزيارة». صحيفة الطليعة، السنة السادسة، العدد (٣٠٠)، (١٩ محرم ١٣٨٥هـ- الموافق: ٢٠ مايو ١٩٦٥م): ص:٥.

(٣) عبد الله سعيد بلحارث، «إلى رئيس لجنة الشؤون الدينية». صحيفة الطليعة، السنة الأولى، العدد (٣٦)، (٧ شعبان ١٣٧٩هـ- الموافق: ٤ فبراير ١٩٦٠م): ص:٧.

(٤) جعيمة وادي تابع لمدينة شبام ويعد من أشهر الوديان التي تسيل منها السيول. ينظر: السقاف، «إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت»، ص:٤٥.

(٥) سيأتي ذكر خبر صاحب جعيمة في المطلب القادم.

الله الجثث الميتة! الذين لا يفقهون أنَّ الله ربهم ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ﴾ [الرعد: ١٤]، الذين ازدروا إنسانيتهم وقطعوا أسبابها المتصلة برب الناس، ملك الناس، إله الناس الذي بيده كل شيء يجير ولا يجار عليه؛ ليسلموا قيادها للوهم والخرافة؛ حتى تصبح حياة أحدهم مرتعًا خصبًا للتصورات المريضة»[١].

ويتحدث بيان من لجنة الشؤون الدينية عن المفاسد الأخلاقية التي تقع في زيارة النقعة[٢] فيقول: «فإنه على إثر ما شاع، وذاع في ما يسمى بـ(زيارة النقعة) من شرور، وارتكاب الفواحش، والمعاصي بصورة علنية تلك الفواحش، والمنهيات التي تقام على أضرحة الموتى، وعلى حساب الصالحين منهم، تلك الفواحش التي يندى لها جبين الدين، والفضيلة والمروءة..»[٣].

ورغم النكير على هذه الزيارات، وما يحصل فيها إلا أنَّ هناك من يسعى بقوة إلى استمرارها؛ حيث «أنَّ لجنة الشؤون الدينية بالمكلا حاولت -ولا تزال تحاول- القضاء على الضار من العادات، سواء ما يتخذ منها تحت اسم الدين، أو ما يتخذ منها تحت أي اسم آخر.

وهذه الزيارات التي تقام سنويًا ببعض المدن، والقرى بشكلها المعروف لا

(١) أحمد حسن باحشوان، «في العقيدة الإسلامية هذه سبيلي». صحيفة الطليعة، السنة الثانية، العدد (٨٣)، (٢٥ رجب ١٣٨٠هـ- الموافق: ١٢ يناير ١٩٦١م): ص:٧.

(٢) النّقعة: منطقة تقع في شمال غيل باوزير إلى جهة الغرب. ينظر: السقاف، «إدام القوت»، ص:١٥١.

(٣) «بيان من لجنة الشؤون الدينية بالمكلا»، صحيفة الطليعة، العدد (٢١٥)، (ص:٧)، وذكر البيان من هذه المفاسد تعاطي الخمور والمخدرات، واللواط، وتبرج النساء.

يقرها شرع، ولا ذوق، ولجنة الشؤون الدينية قد حاولت أكثر من مرة إيقافها، ووقفت في وقت من الأوقات إلا أنَّ بعضًا من محبي الخرافات والشعوذة، ومضللي هذا الشعب استطاعوا تحت ظروف سيئة أنْ يتحصلوا على السماح لهم بها، فعادت بشرورها وضررها على الناس»[(١)].

المطلب الثالث: جهودهم في محاربة السحر والشعوذة.

انتشر في حضرموت في تلك الفترة ممارسة السحر والشعوذة «في كثير من مدن وقرى الساحل والداخل دجالون مشعوذون يكذبون على المغفلين، وما أكثرهم! ويضحكون على ذقون البسطاء[(٢)]، والسذج يزعمون بأنهم أطباء، وليس عندهم في ما يزعمون علم، ولا هدى ولا كتاب منير، كم أكلوا من أموال الناس بالباطل، وكم انتهكوا من حرمات الأعراض، وكم ساعدوا على انتشار الأمراض واستفحالها؛ بوصفهم أدوية لا تقطع دابر الداء، بل تجعل منه مرضًا مزمنًا، وكم ضللوا من عقول، وأفسدوا من قلوب، كم نشروا من عقائد فاسدة، وأفكار شيطانية ضارة، وكم قعدوا بكل طريق يصدون عن سبيل الله، ويروجون للخرافات وكل أنواع الضلال؟!»[(٣)].

وانتشر صيت مشعوذ يمارس أعمال السحر، والشعوذة في منطقة جعيمة،

(١) عبد الله عوض بكير، «لجنة الشؤون الدينية ترد على أسئلة المواطنين». صحيفة الطليعة، السنة الأولى، العدد (٢٦)، (٢٥ جماد أول ١٣٧٩هـ- الموافق: ٢٦ نوفمبر ١٩٥٩م): ص:٤.

(٢) تعبير عامي يراد به تمرير الكلام على المغفلين والبسطاء من الناس.

(٣) عاقل، «إذا كان المتكلم مغروم يكون المستمع عاقل»، صحيفة الطليعة، العدد (٦٩)، ص:٣، ومعنى هذا إذا كان المتكلم يتكلم بكلام غير واقعي فعلى المستمع أنْ يكون مميزًا لكلامه ويستمع له بعقل ودراية.

ويُلقب بـ (صاحب الخاتم)، و «استطاع بأساليبه الشيطانية أنْ يخدع الكثيرين، وأنْ يغرر بهم، وأنْ يجعل من وادي جعيمة كعبة يحج إليها البسطاء، والمخدوعون يلتمسون لديه الشفاء من أمراضهم وعللهم»[(١)].

وقد ذاع صيت هذا الشخص، وحديث الناس عن علاجاته «وصار حديث الناس في كل مكان، وفي كل مدينة وقرية، وفي البيوت والمساجد، والقرى والأسواق والمقاهي، والطرقات والشوارع، وسيل المرضى يتدفق على الخاتم وصاحب الخاتم»[(٢)]، ولكن صدر بيان من رئيس لجنة الشؤون الدينية الشيخ عبد الله عوض بكير[(٣)] قال فيه: «إنَّ ما يقال عن صاحب الخاتم من أنَّ المصابين بالجنون، والعمى والشلل، استفادوا منه كذب صراح، لا صحة له، وقد رأينا كثيرًا ممن ذهبوا إليه، واتصلنا بهم بعد عودتهم من هناك، وهم لا يزالون على حالتهم الأولى لم يتغير منهم شيء، بل ربما تضاعفت أمراض البعض منهم، ولكن الدعايات الكاذبة التي روجت لابتزاز أموال السفهاء، وناقصي العقول أخذت بقلوب سخاف العقول، والسذج والجهلة، والمشوبة عقائدهم بالخرافات، فاغتروا بتلك الدعايات التي لا يصدقها عاقل، فضلًا عن

(١) «ساحر جعيمة يستأنف أعمال الشعوذة بواسطة خاتمه الخرافي السحري»، صحيفة الطليعة، العدد (٣١٠)، ص:١.

(٢) عاقل، «إذا كان المتكلم مغروم يكون المستمع عاقل»، صحيفة الطليعة، العدد (٦٩)، ص:٣.

(٣) هو: عبدالله بن عوض بن مبارك بكير، ولد سنة (١٣١٤هـ) بغيل باوزير، تولى القضاء في المكلا وغيرها، ثم رئاسة مجلس القضاء الأعلى، وله إصلاحات كثيرة، توفي بالمكلا سنة (١٣٩٩هـ). ينظر: سعيد عوض باوزير، «الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي»، ط٢، جدة: مكتبة الصالحية، ١٤٣٢هـ، ص:١٨١.

ذي عقيدة دينية صحيحة..»[١].

ويتعجب الأستاذ كرامة بامؤمن[٢] من تلهف الناس في تريم[٣] على العلاج عند هذا الرجل فيقول: «تريم المدينة الحضرمية المحافظة، تريم الغنّاء يعز علي أنْ أجرحها؛ لأن الجريح هو قلبي؛ لذا سأستخدم مبضع الطبيب، لا سكين الجزار!!

يذهب مريض ساذج بسيط من تريم، ويلتقي بالعبد المهمول[٤]، ثمَّ يعود ناعقًا بفضل صاحب الخاتم، وقدرته على شفاء الناس، فكان بمثابة بوق رددت أصداءه بيوتات تريم، وتستيقظ في الناس بواعث الروحانية، والنزعة الخرافية. ولم لا؟! وهم الذين خدرتهم الصوفية المعكوسة كما يسميها الأستاذ محمد أحمد الشاطري[٥]»[٦].

(١) «بيان من رئيس لجنة الشؤون الدينية»، صحيفة الطليعة، العدد (٧٥)، (ص:٧).

(٢) هو: كرامة بن مبارك بن سليمان بامؤمن، ولد في تريم سنة (١٩٣٤م) ونشأ بها، ثم ابتعث للدراسة في دمشق، له كتاب بعنوان: الفكر والمجتمع بحضرموت، توفي سنة (٢٠٢٢م). ينظر: وفاة تربوي مخضرم، «لزم منزله منذ تسريحه عام ٩٤م». صحيفة الأيام اليمنية، (٢٧ إبريل ٢٠٢٢م).

(٣) تَرِيمُ: مدينة قديمة في شرق وادي حضرموت. ينظر: الحموي، «معجم البلدان»، (٢/ ٢٨).

(٤) يستغرب ذهاب شخص من مدينة مشهورة بالعلم إلى شخص وضيع مهمل مشعوذ.

(٥) هو: محمد بن أحمد بن عمر بن عوض الشاطري، ولد بتريم سنة (١٣٣١هـ)، تولى رئاسة مجلس الإفتاء في السلطنة الكثيرية، في سنة (١٣٩٣هـ) سافر إلى السعودية واستقر في جدة، وتوفي بها سنة (١٤٢٢هـ). ينظر: محمد بن أحمد بن عمر الشاطري، «شرح الياقوت النفيس في مذهب ابن إدريس»، ط٢، بيروت: دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ، (٢٠٠٧م) ص: ١٩- ٤٠.

(٦) كرامة سليمان، «صاحب الخاتم على المشرحة». صحيفة الطليعة، السنة الثانية، العدد (٧٤)، (٢٠ جماد أول ١٣٨٠هـ- الموافق: ١٠ نوفمبر ١٩٦٠م): ص:٤.

وقد استغل هذا المشعوذ الناسَ؛ ففكّر السلطان الكثيري بإلقاء القبض عليه «وجاء هذا التفكير نتيجة؛ لما جره هذا المشعوذ من متاعب مادية، وجسدية على الناس السذج»[(١)].

ويدل عنوان الخبر على أنَّ هذا المشعوذ ليس وحده، وإنما خلفه عصابة يتقوى بهم، ويتقوون به ﴿فَٱسۡتَخَفَّ قَوۡمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ﴾ [الزخرف: ٥٤].

وبعد هذا التفكير في القبض عليه «طلب نائب شبام من المدعو (فرج محبوب) راعي الغنم الذي زعم أنَّ لديه خاتمًا سحريًا يشفي به المرضى، طلب منه أنْ يتوقف عن ممارسة شعوذته بين الأهالي، وصدرت الأوامر بإبعاده من اللواء إذا استمر في شعوذته»[(٢)].

ثمَّ صدر القرار بترحيله من مناطق السلطنة الكثيرية؛ ليذهب إلى موطنه بسِّحِيلْ شبام[(٣)] شريطة أنْ لا يمارس أعمال الشعوذة، فأذعن لذلك وعاد إلى رعي أغنامه[(٤)].

«ولم يقتصر الأمر على الدجالين من الرجال فقط، بل رأينا بين النساء من

(١) أحمد حسن باحشوان، «هل يجري القبض على أفراد عصابة الخاتم». صحيفة الطليعة، السنة الثانية، العدد (٧٦)، (٥ جماد ثاني ١٣٨٠هـ- الموافق: ٢٤ نوفمبر ١٩٦٠م: ص:١.

(٢) «توقيف راعي الغنم عن مزاولة الشعوذة»، صحيفة الطليعة، العدد (٧٦)، (ص:١).

(٣) شِبَامُ: مدينة أثرية تقع في وادي حضرموت. ينظر: الحموي، «معجم البلدان»، (٣/ ٣١٨)، والسحيل إحدى مناطقها.

(٤) «مولى الخاتم يعود إلى رعي أغنامه في السحيل»، صحيفة الطليعة، العدد (٧٨)، (ص:٣).

يدعي الكرامات، وخوارق العادات، ومخاطبة الأموات، وامتلاك الجن، ووصف الأدوية للأمراض (وما حد أحسن من حد)[(١)]، والشيء الذي يلفت النظر أنَّ الطرق التي يستخدمها هؤلاء المشعوذون، والوسائل التي يستعملونها تكاد تكون واحدة إلى أنْ ظهر في هذه الأيام طبيب يملك (خاتم سليمان) يشفي الأمراض، ويبرئ الأكمه والأبرص، ويعالج كل داء، ويهب العافية والشفاء للمغاريم[(٢)]، والمفاجيع والكسحان[(٣)]، والعوران[(٤)]، (وقِبْضهَا سُويدْ ونِمْ)[(٥)]، فأتى بمعجزة العصر، وما يغني الناس عن الطب والأطباء والمستشفيات والصيدليات..»[(٦)].

وفي الشحر[(٧)] امرأة يلقبونها بالشيخة، تقيم كل عام مهرجانا كبيرا في بيتها، يبدأ بقراءة قصة المولد، ثمَّ يتلوه الرقص، وتبدأ الشيخة بالرقص، ثمَّ تشاركها النساء الشابات؛ حتى تصبح في حالة غيبوبة، ويسري هذا الحال إلى بقية النساء؛ حيث يصبحن في حالة هياج شديد.

(١) مّثل حضرمي يُضرب للتنافس، بمعنى أنَّ كل واحد يدعي أنه الأحسن من غيره، بمعنى الكل سواء فلا داعي أنْ يدعي هذا أنه أفضل من الآخر. ينظر: العامري، «٤٠٠٠ مثل من حضرموت»، ط. ١، حضرموت: مكتبة تريم، (١٤٣٥هـ-٢٠١٤م)، ص:٤٢٨.

(٢) يعني باللهجة الحضرمية المجانين.

(٣) يعني باللهجة الحضرمية المشلولون.

(٤) يعني باللهجة الحضرمية العميان.

(٥) مَثل حضرمي يراد به أنَّ العبد إذا كُلف بأمر فلا يعود إلا بنجاح المهمة. ينظر: العامري، «٤٠٠٠ مثل من حضرموت»، ص:٣٣٣.

(٦) عاقل، «إذا كان المتكلم مغروم يكون المستمع عاقل»، صحيفة الطليعة، العدد (٦٩)، ص:٣.

(٧) الشِّحْرُ: مدينة ساحلية قديمة ضمن مدن ساحل حضرموت. ينظر: الحموي، «معجم البلدان»، (٣/ ٣٢٧)، السقاف، «إدام القوت»، ص:١٦١.

ويقصد الشيخة كثير من الناس للتداوي، ومثلها امرأة أخرى بالشحر تدعى (خيرانه) تقوم بزيارات إلى مختلف المدن، ولكن مقرها الرئيسي الشحر، وهي تمارس نفس أساليب الدجل والشعوذة[١].

وقد انتشر خبر هؤلاء النسوة حتى أنَّ جماعة أنصار السنة المحمدية[٢] أرسلت إلى رئيس لجنة الشؤون الدينية بحضرموت تؤنبهم على الصمت إزاء منكرات الزيارات والشعوذة، وتقول لهم: «لقد مضى على نشر هذا النبأ مدة من الزمان، ولجنتكم صامتة لم تحرك ساكنًا، ولم تصدر قرارًا بمنع مثل هذه الأعمال المنافية للشرع..»[٣].

(١) «امرأة تمارس الدجل والشعوذة»، صحيفة الطليعة، العدد (٢٩)، ص:١.

(٢) «جماعة أنصار السنة المحمدية: «جماعة إسلامية سلفية قامت في مصر أولًا ثمَّ انتشرت في غيرها للدعوة إلى الإسلام على أساس من التوحيد الخالص والسنة الصحيحة لتطهير الاعتقاد ونبذ البدع والخرافات كشرط لعودة الخلافة ونهضة الأمة الإسلامية». الندوة العالمية، «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة»، (١/ ١٨٢)، وقد تأثر بها جملة من الحضارمة في المهجر، وأصدروا تأييدًا للجنة الشؤون الدينية يعلنون فيه تأييدهم لقراراتها في إزالة بعض البدع وكتبوا: «نحن الموقعين أسماءنا أدناه نعلن عن تأييدنا المطلق للقرارات الايجابية التي اتخذتها لجنة الشؤون الدينية بالمكلا حول منع النساء من زيارة القبور وإزالة البدع المضللة الباطلة.. نأمل من اللجنة المحترمة المزيد من القرارات الهادفة إلى تقوية السنة المحمدية التي نحن من أنصارها.. وهم: عثمان بن أحمد الدولة، أحمد عبد الرحمن باعبود، أحمد سعيد العبيد، محسن عبود باضفاري، عثمان بن سعيد العبيد، عبد الله محمد بحمد، عمر بن محمد باعمر، محسن بن أحمد باعبود، عثمان بن محمد بحمد، محمد بن عبد الله بالشرف، عبد الله أحمد باعبود، علي بن أحمد باسبعين، سالم عمر باسبعين، محمد عبود مشعب العمودي، عبد الله سالم باهبري، عمر بن محمد بحمد العمودي. «بث الوعي والإرشاد»، صحيفة الطليعة، العدد (٣٦)، ص: ٧.

(٣) «من جماعة أنصار السنة المحمدية إلى رئيس لجن الشؤون الدينية وأعضائها»، صحيفة الطليعة، العدد (٥٦)، ص:٤.

وردت اللجنة على جماعة أنصار السنة بقولها: «قد منع السلاطين القعيطيون رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ هذه الزيارات، وظلت ممنوعة مدة طويلة في مناسبات مختلفة.. ولكن القائمين بهذه الزيارات المحادة والمنافية للشرع وللمصلحة العامة، لم يفتؤوا يتحينون الفرص لإعادة تلك المناكر.. وأخيرًا فاللجنة تقدم شكرها لأنصار السنة، وترى أنَّ كل المسلمين يجب أنْ يكونوا أنصارًا للسنة.. أما عن المرأة المشعوذة بالشحر؛ فقد كتبت اللجنة لقاضي، ونائب لواء الشحر لرفع المعلومات الصحيحة، والتأكد مما يقال»(١).

وطالب الكتّاب الحضارمة «الحكومة فهي الوحيدة التي تستطيع أنْ توقف هذه المهازل عند حدها، وتكمم هذه الأبواق المضللة، أما إذا بقي المسؤولون إلى هذا اليوم يتفرجون على هذه المهازل السخيفة، وهذه الحكايات الكاذبة، فعند ذلك يفقد الشعب روحه المعنوية، ويصبح كالأنعام بل هو أضل سبيلًا»(٢).

ونخلص من هذا إلى أنَّ هذه الكتابات والمطالبات من قِبل الكتَّاب الحضارمة حركت المياه الراكدة تجاه هؤلاء السحرة، فتمّت ملاحقتهم، وترحيلهم، والتشهير بهم في الصحف والمجلات.

المطلب الرابع: جهودهم في محاربة البدع.

البِدْعة: «هي الأمر المُحدَث في الدين الذي لم يكن عليه الصحابة والتابعون

(١) «رئيس لجنة الشؤون الدينية يرد على جماعة أنصار السنة المحمدية»، صحيفة الطليعة، العدد (٥٧)، (ص:٥).

(٢) أبو هاشم، «على هامش مهزلة خاتم جعيمة». صحيفة الطليعة، السنة الثانية، العدد (٨٢)، (١٨ رجب ١٣٨٠هـ- الموافق: ٥ يناير ١٩٦١م): ص:٢.

ولم يكن مما اقتضاه الدليل الشرعي»[١].

وللكتّاب الحضارمة جهود مشكورة في بيان بعض البدع والتحذير منها، **ومن ذلك:**

أولًا: استنكار البدع المحدثة على القبور، مثل النذر لبعض القبور، وإيقاد السرج والشموع عليها، ووضع الزيت عندها وغيرها.

وقد أعرب جملة من الحضارمة عن تأييدهم لمنع هذه المحدثات، وأخبروا أنها كانت منتشرة بين الحضارم «وما أكثر هذا عندنا وللأسف الشديد، وإذا سألت نفرًا من هؤلاء الناس عن الدافع الحقيقي لإقدامهم على هذه البدع، وأمثالها التي لا يقرها الإسلام، يقولون أنَّ القبر الفلاني يقبل النذر يعنون بذلك أنْ يحصل به الغرض والمأمول»[٢].

وهذا تأييد صريح من هؤلاء الحضارمة لإزاله هذه البدع، وإسهام منهم في إنكارها، كما أنكرها العلماء الربانيون قبلهم.

ويقول كاتب آخر: «أؤيد وأشكر من صميم قلبي اللجنة الدينية بالمكلا وعلى رأسها الشيخ عبد الله عوض بكير على ما قاموا به من أعمال جليلة بالقرارات الحاسمة الرشيدة بمنع النساء عن زيارة المقابر، وإبطال إيقاد السرج عليها؛ اقتداء بقول النبي ﷺ «**لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد**

(١) ينظر: إبراهيم بن موسى الشاطبي، «الاعتصام»، ط١، المحقق: عدد من المحققين، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، (١٤٢٩هـ)، ١/ ٤٧.
(٢) «بث الوعي والإرشاد»، صحيفة الطليعة، العدد (٣٦)، (ص: ٧).

والسرج»[١]، وإننا لنبارك للقائمين بهذا الواجب العيني الذي هو متعين على العارفين الذين يحاربون هذه البدع المنكرة الخبيثة التي مقتها الشرع الشريف، وحذر منها الرسول الأعظم»[٢].

ثانيًا: بدعة الاحتفال بليلة النصف من شعبان.

كتب كاتب حضرمي حول الاحتفال بليلة النصف من شعبان مقالتين، تحدّث فيهما عن اتخاذ الناس لتلك الليلة عيدًا، والصلاة فيها بصلاة خاصة تُقرأ فيها سور معينة بصوت مرتفع، وقراءة دعاء خاص يسمى دعاء ليلة النصف من شعبان.. وبيّن أنَّ هذا الاحتفال لا يستند إلى أصل شرعي[٣].

(١) أخرجه أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، «مسند الإمام أحمد بن حنبل»، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد وآخرون، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ، (٢٠٠١م)، مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، عن النبي ﷺ، ٥: ٢٢٧، برقم: (٣١١٨)، وحسنه المحققون للمسند.

(٢) عبد الله عمر باعشن، «تأييد»، صحيفة الطليعة، السنة الأولى، العدد (٣٦)، ٧ شعبان ١٣٧٩هـ- الموافق: ٤ فبراير ١٩٦٠م ص: ٧.

(٣) سالم عوض باسواد، «حول بدعة الاحتفال بليلة النصف من شعبان (١)»، صحيفة الطليعة، السنة السابعة، العدد (٣٢٨)، ٩ شعبان ١٣٨٥هـ، الموافق: ٢ ديسمبر ١٩٦٥م (ص: ٣)، و المقال الثاني في العدد (٣٢٩)، ١٦ شعبان ١٣٨٥هـ الموافق: ٩ ديسمبر ١٩٦٥م (ص: ٧).